قوله تعالى اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا وحين اوصى به جده لابي طالب احبه حبا شديدا لا يحبه لاحد
من ولده فكان لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه باحسن الطعام اي وقيل اقترع ابو طالب هو والزبير شقيقه فيمن يكفله
صلى الله عليه وسلم سهما سهما فخرجت القرعة لابي طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم اختار ابا طالب لما كان يراه من شفقته عليه
وموالاته له قبل موت عبد المطلب فسياتي انه كان مشاركا له في كفالته وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله
ابو طالب اي بعد موت الزبير وغلط قايله بان الزبير شهد حلف الفضول والرسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر نيف
وعشرون سنة كذا في اسد الغابة متقدما للاقتراع على ما قبله وفي كون عمره صلى الله عليه وسلم في حلف الفضول كان نيفا
وعشرين سنة نظر لما سياتي ان عمره اذ ذاك كان اربعة عشر سنة وفي كلام بعضهم فلما مات عبد المطلب كفله عماه
شقيقا ابيه الزبير وابو طالب ثم مات عمه الزبير وله من العمر اربع عشرة سنة فانفرد به ابو طالب وكفالة جده وعمه
صلى الله عليه وسلم بعد موت ابيه وامه مذكورة في الكتب القديمة من علامات نبوته ففي خبر سيف بن ذي يزن يموت
ابوه وامه ويكفله جده وعمه اي وفي سيرة بن هشام عن بن اسحاق ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت
جمع بناته وكن ست نسوة صفية وهي ام الزبير بن العوام وبرة وعاتكة وام حكيم البيضا وهي جدة عثمان
بن عفان لامه واميمة واروى فقال لهن ابكين علي حتى اسمع ما تقلن في قبل ان اموت فقالت كل واحدة
منهن شعرا في وصفه مذكور في تلك السيرة ولما سمع جميع ذلك اشار براسه ان هكذا فابكينني ويقال انه
انما اشار بذلك اي براسه لما سمع قول اميمة وقد امسك لسانه وكان من قولها

اعينيّ جودا بدمع درر	على ماجد الخيم والمعتصر
على ماجد الجد واري الزناد	جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذي المكرمات	وذي المجد والعز والمفتخر
وذي الحلم والفضل في النائبات	متين يلوح كضوء القمر

فكثير المفاخر جم الفخر اي له فضل على قومه قال بن هشام رحمه الله لم ار احدا من اهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر
الا انه اي ابن اسحاق لما راه عن بن المسيب كتبه قال بعضهم ولم يبك لاحد بعد موته ما بكي عبد المطلب بعد موته
ولم يقم لموته بمكة سوق اياما كثيرة وروى ابو نعيم والبيهقي ان سيف بن ذي يزن الحميري لما ولي على الحبشة
وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين اتاه وفود العرب واشرافها وشعراوها لتهنئه اي يهناك الملوك
الحبشة وبولايته عليهم اي لان ملك اليمن كان لحمير فانتزعه الحبشة منهم واستمر في يد الحبشة سبعين سنة ثم
ان سيف بن ذي يزن استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على عادة ابائه وجاءت العرب لتهنئته من كل
جانب وكان من جملتهم وفد قريش وفيهم عبد المطلب وامية بن عبد شمس وغالب وجهابيهم اي كعبد الله بن
جدعان بضم الجيم واسكان الدال المهملة والعين المهملة التيمي وهو ابن عم عائشة رضي الله عنها وكاسد بن
عبد العزى ووهب بن عبد مناف وقصي بن عبد الدار فاخبر بمكانهم اي وكان في قصرهم بصنعا وهو مضمخ
بالمسك وعليه بردان والتاج على راسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذن لهم فدخلوا
عليه ودنا منه عبد المطلب وفي الوفا وجدوه جالسا على سرير من الذهب وحوله اشراف اليمن على كراسي
من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا عليها الا عبد المطلب فانه قام بين يديه واستاذنه في الكلام
فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال ان الله عز وجل احلك ايها الملك محلا رفيعا
شامخا اي مرتفعا باذخا اي عاليا منيعا وانبتك نباتا طالت ارومته وعظمت جرثومته اي والارومة
والجرثومة هي الاصل وثبت اصله وبسق اي طال فرعه في اطيب موضع واكرم معدن وانت ابيت اللعن

اي ابيت

٥

اي ابيت ان تاتي بالامور ما يلعن عليه ملك العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد وكهفها الذي تلجا اليه العباد سلفك
خير السلف وانت لنا فيهم خير خلف فلن يهلك ذكر من انت خلفه ولن يخمل ذكر من انت سلفه نحن اهل بيت حرم الله وسدنة
بيته اشخصنا اي احضرنا الذي ابهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا اي اثقلنا فنحن وفد التهنية لا وفد المرزية
اي التعزية فعند ذلك قال له الملك من انت ايها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا بالتا المثناه فوق لان ام
عبد المطلب من الخزرج وهم من اليمن قال نعم قال ادنه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا وسهلا وناقة ورحلا
ومستناخا سهلا وملكا رحلا اي كثير العطا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم
فانكم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحبا اي العطا اذا اظعنتم ثم نهضوا الى دار الضيافة والوفود واجري
عليهم الانزال فاقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب
فادناه ثم قال له يا عبد المطلب اني مفض اليك من سر علمي امرا لو غيرك يكون لم ابح له به ولكن رايتك معدنه فاطلعتك
طلعه اي عليه فليكن عندك مخبا حتى ياذن الله عز وجل فيه اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه
لانفسنا واحتجبناه اي كتمناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة
ولرهطك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك ايها الملك سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر
فقال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة اي السيادة الى يوم القيمة فقال عبد
المطلب ايها الملك ابت اي رجعت بخير ما اب بمثله وافد قوم ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسالته من
ساره اي من مسارته اياي بما ازداد به سرورا فقال له الملك هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت
ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه
ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض اي جميعا وسيفتح بهم كرايم الارض يعبد الرحمن ويدحض
اي يزجر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل ويامر بالمعروف ويفعله وينهى عن
المنكر ويبطله قال له عبد المطلب جد جدك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك سارّي بافصاح فقد
وضح لي بعض ايضاح قال والبيت ذي الحجب والعلامات على النقب اي الطرق انك لجده يا عبد المطلب
غير كذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع راسك ثلج صدرك وعلا كعبك فهل احسست
بشي مما ذكرته لك قال نعم ايها الملك اني كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا واني زوجته كريمة من كرايم
قومي امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام فسميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا
وعمه يعني ابا طالب وهذا يدل على وفود عبد المطلب على سيف بن ذي يزن كان بعد موت امه صلى الله عليه
وسلم وحينئذ لا ينافي ذلك ما تقدم ان عمره صلى الله عليه وسلم كان سنتين لان ذلك كان سنة حين
ولي سيف بن ذي يزن على الحبشة وتاخر وفود عبد المطلب عليه بعد موت امه صلى الله عليه وسلم ويدل
على ان ابا طالب كان مشاركا لعبد المطلب في كفالته في حياته ثم اختص هو بذلك بعد موته اي
وعبارة سيف بن ذي يزن صادقة يا حالبي فقال له ان الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ من ابنك
واحذر من اليهود فانهم له اعدا ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا اي تحفظه والخوف عليه منهم من باب
الاحتياط والاعلام بقدره قال واطو ما ذكرته لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست
امنا ان تداخلهم النفاسة من ان يكون له الرياسة فينصبون له الحبايل ويبغون له الغوايل
وهم فاعلون ذلك او ابناوهم من غير شك ولولا اني اعلم ان الموت مجتاحي اي مهلكي قبل مبعثه لسرت
بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار ملكه فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)